

أضواء البيان

@ 360 @ لَلطَّالِمِينَ مِنْ نَّاصِرٍ { إلى غير ذلك من الآيات الدالة على مثل هذه الأجوبة . .

وعن ابن عباس : أن بين كل طلب منها وجوابه ألف سنة وإعلم . وقوله في هذه الآية : ولا تكلمون : أي في رفع العذاب عنكم ، ولا إخراجكم من النار أعادنا ، وإخواننا المسلمين منها . .

قوله تعالى : { إِنْ زُلْزِلَتْ كَانَتْ فَارِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبِّ زِدْنَاهُ عَمْدًا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذَتْهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْهُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَصْحَكُونَ } . قد تقرر في الأصول في مسلك الإيماء والتنبيه ، أن إن المكسورة المشددة من حروف التعليل ، كقولك : عاقبه إنه مسيء : أي لأجل إساءته . وقوله في هذه الآية : { إِنْ زُلْزِلَتْ كَانَتْ فَارِيقٌ مِّنْ عِبَادِي } . يدل فيه لفظ إن المكسورة المشددة ، على أن الأسباب التي أدخلتهم النار هو استهزاؤهم ، وسخريتهم من هذا الفريق المؤمن الذي يقول : { رَبِّ زِدْنَاهُ عَمْدًا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } فالكفار يسخرون من ضعفاء المؤمنين في الدنيا حتى ينسيهم ذلك ذكر ، والإيمان به فيدخلون بذلك النار . .

وما ذكره تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين أشار له في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى : { إِنَّ السَّادِّينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ } وكقوله تعالى : { وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا } وكل ذلك احتقار منهم لهم ، وإنكارهم أن إيمانهم بخير ، وكقوله تعالى : { أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنْزِلُ اللَّهُ بِهِمْ لِّلَّهِ بَرٌّ حَمِيدٌ } . وقوله تعالى عنهم : { لَوْ كَانَتْ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } وكل ذلك احتقار منهم لهم . وقوله : { فَاتَّخَذَتْهُمْ سَخِرِيًّا } والسخري بالضم والكسر : مصدر سخر منه ، إذا استهزأ به على سبيل الاحتقار . قال الزمخشري في ياء النسب : زيادة في الفعل ، كما قيل في الخصوصية بمعنى الخصوص ، ومعناه : أن الإساءة المشددة في آخره تدل على زيادة سخرهم منهم : ومبالغتهم في ذلك ، وقرأ نافع وحمة والكسائي : سخرى بضم السين ،

والباقون بكسرهما ومعنى القراءتين واحد ، وهو سخرية الكفار واستهزاؤهم بضعفاء المؤمنين ، كما بينا . وممن قال بأن معناهما واحد : الخليل وسيبويه ، وهو الحق إن شاء الله تعالى

. وعن الكسائي والفراء : أن السخري بكسر السين من قبيل ما ذكرنا من الاستهزاء ، وأن السخري بضم السين من التسخير ، الذي هو التذليل والعبودية .